

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

مِذْرَارًا (11)

شرح الكلمات:

يُرْسِلُ السَّمَاءَ - تُطْرَقُ السَّمَاءُ.

مِذْرَارًا - غَزِيرًا مُتَابِعًا.

المعنى الإجمالي :

إن آمنتم بربكم يرسل السماء عليكم بالمطر الكثير الذي يخصب الأرض ويأتي بالخير أي ينزل عليكم المطر متتابعاً فلا يكون قحط.

ورغبتهم أيضاً، بخير الدنيا العاجل، فقال: {يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِذْرَارًا} أي: مطراً متتابعاً، يروي الشعاب والوهاد، ويحيي البلاد والعباد.

وإِنَّكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ، وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يُرْسِلُ الْمَطَرَ عَلَيْكُمْ مُتَابِعًا، لِنُبَيِّنَ أَرْضَكُمْ بِالرُّزُقِ وَالْخَيْرَاتِ.

وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق . وفي القرآن مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله ، وبين تيسير الأرزاق ، وعموم الرخاء . . . جاء في موضع (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

فإرسال السماء بالغيث من الله - عز وجل - مرتبط بالتوبة والاستغفار قال الله - تعالى -: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِذْرَاراً } [31] يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: " أي: ارجعوا إليه وارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب، فإنه من تاب إليه تاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك. ولهذا تستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية.

فالتوبة والاستغفار والرجوع إلى الله وترك الذنوب سبب في إرسال القطر من السماء، يقول الإمام الطبري - رحمه الله -: " فإنكم إن آمنتم بالله وتبت من كفركم به، أرسل قَطْرَ السماء عليكم يدرّ لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، وتحيا بلادكم من الجذب والقحط "

فالاستغفار والإكثار منه، سبب رئيسي في جلب الخيرات، ونزول البركات، وهذه سنة الله فمن تاب إليه واستغفره ورجع وأناب، أرسل عليه بركات السماء، وأخرج له خيرات الأرض.

فوائد المطر

يعتبر المطر من أهم العناصر التي يحتاجها الإنسان ليستمر في الحياة، فبدون المطر تتلاشى مظاهر الحياة، ويعم الجفاف على سطح الكرة الأرضية، لهذا السبب فإن الأمطار لها أهمية عالية جداً في الحفاظ على استمرارية الحياة بالنسبة لكل من الإنسان، والنبات، والحيوان. من فوائد الأمطار أنها تساعد على منع فقدان التربة السطحية، وذلك عن طريق الحد من العواصف الرملية. تساعد الأمطار عند هطولها على تنقية الجو مما علق به من أتربة وأغبرة والتي تعمل بدورها على إعاقة الحياة، والتسبب بالعديد من الأمراض للعديد من الأفراد.

الأسباب الجالبة للمطر:

1- تقوى الله، قال الله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) الأعراف: (96).

2- الاستغفار، قال تعالى عن نوح: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِذْرَاراً)) نوح: (10-11).

3- الاستقامة، قال تعالى: ((وَأَلِّقُوا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقاً)) الجن: (16) .

4- صلاة الاستسقاء.

5- الدعاء أثناء الخطبة.

فوائد الاستغفار

راحة البال والطمأنينة والسلام الداخلي للنفس. قوة البدن والسلامة من الأمراض. غراس الجنة ويغني القلب ويسد حاجته. نزول المطر الغزير والذرية الصالحة والرزق الواسع الحلال. محو السيئات واستبدالها بالحسنات. قبول الدعاء والاستجابة ودفع البلاء. يطرد الشيطان ويرضي الرحمن. يزيل الهم والغم و يجلب البسط والسرور. يجلب الرزق و يورث محبة الله للعبد. يحيي القلب و يزيل الوحشة بين العبد وربه. سبب لتنزل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة. فيه شغلاً عن الغيبة، والنميمة، والفحش من القول. يؤمن من الحسرة يوم القيامة. أيسر العبادات وأقلها مشقة، فهو يعدل عتق الرقاب، ويرتب عليه من الجزاء مالا يرتب على غيره. يقرب من الآخرة، ويباعد من الدنيا. الذكر رأس الشكر، فما شكر الله من لم يذكره. الذكر يذيب قسوة القلب. يباهي الله عز وجل بالذاكرين ملائكته. يسهل الصعاب ويخفف المشاق ويسر الأمور.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (400)



هذا هو الحق



فَوَائِدُهَا مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ نُوْحٍ الْإِبْرَاهِيمِ 11

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

، فإن اعتقدوا أنها أسباب وليست هي الموجدة للمطر ونسبوا نزول المطر إليها فقد وقعوا في الشرك الأصغر، كما يقول العلماء.

11- لقد استبشر وفرح بهذه النعمة الصغار والكبار والصالحون والمقصرون، فترى البهجة والسرور في وجوه الجميع؛ استبشارًا بهذه النعمة وفرحًا بها، ولا يعرف حقيقة هذا الاستبشار إلا من فقد هذه الأمطار، فيصف الله -عز وجل- لنا حالهم: (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُتْسِينَ) [الروم: 49] أي: لقانطين.

12- إن إحياء الله الأرض بعد موتها لدليل واضح على قدرته - سبحانه- على إحياء الموتى يوم القيامة.

13- أن المطر مظهر من مظاهر رحمة الله، فهو جندي مطيع من جنود الله، يسلطه الله على هلكة العاصين من الفساق والكافرين كما حصل مع قوم نوح المكذبين الذين لم تنفعهم دعوة رسول الله نوح عليه وعلى نبينا -أفضل الصلاة وأتم التسليم.

14- المطر ليس بالتأكيد دليلاً على رضا الله عن عباده، فها هي دول الكفر والضلال ينزل عليها المطر يومياً وعلى مدار العام، فإن نزول المطر قد يكون بسبب وجود صبي أو رحمةً بالبهائم أو قد يكون استدراجاً من الله -تعالى- هؤلاء، وقد يكون تنبيهاً للمؤمنين المقصرين..

15- إن على كل مسلم أن ينسب نزول المطر لله وحده لا شريك له، وأن يشكره -تعالى- ويقول: فطرننا بفضل الله ورحمته، وأن لا يعلق نزول المطر بشيء من المخلوقات، سواء كان كوكباً أو نجماً أو طبيعة كما يزعم البعض .

16- الدعاء -يا عباد الله- عند نزول الغيث مستجاب، فعن سهل بن سعد -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر" (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- يرسل السماء المراد المطر لا السماء هذا كقول الشاعر:
إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
- 2- مدرارا " ذا غيث كثير.
- 3- إن دعاء الله -عز وجل- واستسقاءه وطلب السقيا منه أمر مشروع فقد كان النبي -عليه الصلاة والسلام- إذا أجذبت الأرض وعم القحط رفع يديه إلى السماء يستسقي.
- 4- الإقلاع عن المعاصي، والتوبة إلى الله ينبغي أن تكون فيمن يدعون الله ويطلبونه السقيا.
- 5- العباد أحوج ما يكونون إلى الاستغفار، لأنهم يخطئون بالليل والنهار، فاذا استغفروا الله غفر الله لهم.
- 6- ما لا يعلمه الكثيرون ان الاستغفار لله تعالى من الذنوب هو مفتاح لكل طلب ورزق ان شاء الله.
- 7- اذن الاستغفار سبب لنزول المطر الاستغفار سبب لمسح الذنوب الاستغفار سبب للرزق والمال الاستغفار سبب للحصول على الذرية الاستغفار سبب للحصول على النعيم
- 8- المطر هو أحد أهم النعم التي أنعم الله تعالى بها علينا، فالمطر هو الذي يعطي الأرض وما عليها ومن عليها الحياة. المطر هو ذلك الماء المنهمر من السحاب على شكل قطرات تحي الأرض وتجعل الميت حياً.
- 9- يساعد ماء المطر علي تنشيط حركة التنقل و الترحال لانه ينزل علي الصحراء يجعل منها جنة خضراء مما يزيد من قابلية الانسان للتنقل و الترحال خاصة من يعيش حياة الرعي و التنقل. كما يفيد المطر في عملية الزراعة لانه مصدر دائم للماء في المناطق التي لا تصل لها الماء.
- 10- إن بعض المسلمين يقعون أحياناً في الخطأ الفادح حين ينسبون إنزال المطر إلى غير الله من الكواكب والأنواء أو ارتفاع الضغط الجوي أو انخفاضه أو غير ذلك من الأسباب